ذكرى ولادة الكوثر

المناسبة: ذكرى ولادة الصديقة الطاهرة(ع) والذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني(ره)
الزمان والمكان: 20 جمادى الثانية 1420هـ ـ ق طهران
الحضور: جموع غفيرة من المؤمنين المصلّين

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

ونذير نقمته، سيّدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيّما بقية الله في الأرضين.

قال الله الحكيم في كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم <إنّا أعطيناك الكوثر* فصلّ لربك وانحر* إنّ شانئك هو الأبتر>.

أوصيكم أيّها الإخوة والأخوات المصلّين ونفسي بتقوى الله ونيل رضاه وترك معصيته وعدم الخروج من دائرة الورع.

بشارة القرآن بولادة الزهراء(ع)

اليوم يوم عظيم، فهو يوم ولادة سيّدة نساء العالمين وبضعة الرسول المكرمة والعظيمة وقدوة النساء والرجال على امتداد تاريخ الإسلام، وولادة الصديقة الكبرى والمجاهدة في سبيل الله والشهيدة المظلومة, تقترن معها ولادة واحدة من الشخصيات الكبرى اللامعة التي برزت في تاريخ الإسلام من تلك الذرية الطاهرة.

فهو يوم ولادة كوثر الزهراء، وولادة كوثر روح الله.

بعد أن توفي أبناء الرسول في مكة الواحد تلو الآخر، شَمَت الشامتون ـ الذين انحصرت الفضائل عندهم في المال والثروة والأولاد والجاه والجلال الدنيوي ـ برسول الله ونعتوه بالأبتر؛ أي الذي لا عقب له ولا ذرية، وأنه إذا مات ستندثر بموته كل معالمه وآثاره، فأنزل الله عليه هذه السورة لسلوى قلب الرسول ولإيضاح حقيقة كبرى له وللمسلمين، فقال سبحانه وتعإلى <إنّا أعطيناك الكوثر> أي تلك الحقيقة العظيمة والكثيرة والمتزايدة.

ومصداق الكوثر بالنسبة للرسول(ص) يمثل أشياء مختلفة، وأحد أبرز المصاديق هو الوجود المقدس لفاطمة الزهراء التي جعلها الله خلفاً مادياً ومعنوياً للرسول.

وخلافاً لأوهام الأعداء الشامتين أصبحت هذه الإبنة المباركة والوجود السخي سبباً لتخليد إسم الرسول وذكره ونهجه ومعارفه بشكل لم يشهد له نظير لدى أي ولد بارز

وعظيم؛ فمن ذريتها أحد عشر إماماً وكوكباً مشرقاً شعّوا بالمعارف الإسلامية على قلوب أبناء البشرية، وأحيوا الإسلام، وبيّنوا القرآن، ونشروا المعارف الإلهية، وأزالوا التحريف عنها، وأغلقوا سبل استغلالها.

أحد هؤلاء الأئمة الأحد عشر هو الإمام الحسين بن علي(ع) الذي قال عنه رسول الله(ص) "أنا من حسين[1]" و"حسين سفينة النجاة ومصباح الهدى"[2]، الذي ترتّبت على شخصيته وثورته وشهادته آثار وبركات جمّة في تاريخ الإسلام.

هو أحد ذراري فاطمة الزهراء, ومن جملة تلك الشموس المُنيرة الإمام الباقر(ع)، والآخر هو الإمام الصادق(ع) اللذين يعود إليهما الفضل في نشر المعارف الإسلامية, لا المعارف الشيعية فحسب، بل حتى أن مشاهير أئمة أهل السنة قد اقتبسوا من فيض علومهم بشكل مباشر أو غير مباشر, وأخذ هذا الكوثر المتدفّق الذي يزداد تألّقاً يملأ أقطار العالم الإسلامي بنسل الرسول؛ حيث توجد اليوم آلاف بل آلاف الآلاف من الأُسر البارزة المعروفة في العالم الإسلامي كلّه، وهي تعكس بقاء ذرية تلك العظيمة, كما أن وجود الآلاف من مشاعل الهداية في العالم ينمّ عن البقاء المعنوي لهذا النهج وذلك الوجود المقدس, إنها كوثر فاطمة الزهراء, فسلام الله وأنبيائه وأوليائه وملائكته وخلائقه عليها إلى قيام يوم الدين.

كما وأن حفيدها الجليل أصبح هو الآخر كوثراً روح اللهيّاً؛ إذ إنه نزل إلى ميدان الصراع وحده، واستطاع أن يستميل إليه القلوب بفضل الجاذبية الكبرى التي منّ الله بها عليه انطلاقاً مما كان يتمتع به من خصائص ذاتية ومكتسبة.

فأثار الحركة في الأيدي والأرجل، ودفع العقول إلى التفكير، وأحدث هذه الحركة العظيمة في هذا البلد فضلاً عن النهضة الإسلامية العالمية, ثم إن نهج الإمام ومدرسته وفكره سيكون له من بعد هذا دور فاعل في العالم كلّه وستجرّب الأجيال ذلك بنفسها.

أبعاد شخصية الإمام (ره)

أودّ اليوم في الخطبة الأولى أن أبحث من زاوية أخرى في أبعاد وبواطن هذه الشخصية الكبرى ولكن بصورة مختصرة.

---

[1] مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج3، ص 226.

[2] ورد في كتاب بحار الأنوار، ج36، ص 205، بهذا التعبير: «إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله: مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن و...»

لقد قيل في هذا المضمار كلام كثير ومن زوايا مختلفة، وسبق لي أن أدليت بـــدلوي في هذا المجال أيضاً, ولكنني أريد اليوم التحدّث من زاوية أخرى حول هذه الشخصـــية التي قلّما تجد لها نظيراً في العالم الإسلامي.

ففضلاً عن جميع الخصائص التي كانت فيها، تميّزت هذه الشخصية بثلاث خصـــال ممتازة مترابطة بينها ومتداخلة جداً، جعلت منها شخصية جذّابة وذات تأثير مدهش.

الحكمة والمعرفة

الخصلة الأولى هي عبارة عن الحكمة والمعرفة؛ فقد كان رجلاً عارفاً وحكيماً وعاقلاً وعميقاً، إذ كان يتوفّر فيه جوهر المعرفة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وكل من يتوفّر فيـــه جوهر المعرفة تصبح لديه القدرة على كل شيء؛ ولهذا السبب شوهدت معالم حكمتـــه ومعرفته في كل موضع برز فيه. وقد برز هذا العمق في المعرفة وهذا الجوهر الساطع في الحكمة في حقل اختصاصاته العلمية؛ أي الفلسفة، والفقه، والعرفـــان، والأصـــول، والأخلاق.

ولم يكتف بتكرار كلمات القدماء وإنّما طرح آراء وكلاماً جديداً في هذه الحقول.

التديّن والإيمان الواعي

الخصلة الثانية التي تميّز بها، هي التديّن والإيمان الواعي.

فقد كان رجلاً متعبّداً إلاّ أن تعبّده كان بعيداً عن الجمود والتحجّـــر، وكـــان واعيـــاً ومتنوّراً ومجدداً في المباحث الدينية, ولكن تجديده كان بعيداً عن الانفلات الذي يتميّز به المجدّدون؛ فكثير هم الذين طرحوا آراءً جديدة في مجال القضـــايا الدينيـــة، غيـــر أن آراؤهم كانت دليلاً على الانفلات وعدم التقيّد واللاأباليـــة فـــي التمسّـــك بالنصـــوص الإسلامية.

فجاء كلامهم معبّراً عن آرائهم الشخصية لا عن رأي الدين, أمّـــا بصـــيرة الإمـــام وتجديده فقد كانت مرتكزة على الدين وعلى المبـــاني الدينيـــة؛ ولهـــذا جـــاءت آراؤه التجديدية في العقائد والأخلاق والفقه، على نحو أذعن له أكثر الناس معرفة وتبحّراً في هذه العلوم، واعتبروها آراءً قائمة على أسس رصينة، وليس كلاماً مجرّداً من الأســـس والأصول, ومعنى هذا أنه كان متديّناً ومتعبّداً, ولكنه في الوقت ذاته كان بصيراً وواعياً ومتعقّلاً, وذا نظرة رحبة الآفاق في القضايا الإعتقادية والعملية.

والحقيقة أن تديّنه يعيد إلى الأذهان أنماط التديّن التي كانت موجـــودة فـــي عصـــر الرسول(ص) أو معالم التدّين في عصر المعصومين(ع).

الشجاعة والتضحية

أمّا الخصلة الثالثة التي امتاز بها فهي الشجاعة والتضحية؛ فقد كان على استعداد لمواجهة العالم كلّه من أجل كلمة الحق, وكلمته الشهيرة التي قال فيها "إنّ الاستكبار إذا أراد الوقوف أمام ديننا فإننا سوف نقف بوجه دنياه"[3] كلمة صحيحة، إذ كان بإمكانه الوقوف بوجه العالم كلّه, مثلما نادى بتلك الصرخة في قم عام(1341هـ ش 1964م) كان في بداية الأمر وحده، ثم التحقت الجماهير المؤمنة والقلوب الطاهرة به أفواجاً أفواجاً في كل مكان, لكنه كان في بداية الأمر وحيداً فريداً، وكان يستشعر تلك الوحدة, بَيْدَ أنّه كان يملك الشجاعة على الإقدام, ولاشكّ في أنّ الشرط الأول الذي يجب أن يتوفّر لدى من يريد الدخول إلى ميدان تَحُف به عساكر ومباحث مدجّجة بالسلاح ولا تحمل شيئاً من معاني الضمير والدين والتساهل من جهة، وتحظى بدعم من السياسات العالمية والإستكبارية من جهة أخرى، هو الاستعداد للتضحية.

وكان الإمام مستعداً للتضحية وبذل النفس وتحمّل جميع المخاطر, أي أن النفس والنفيس لم يكن لها أية قيمة بالنسبة له.

قد يدّعي البعض أنه على استعداد للتضحية بنفسه، ولكن تراه عند العمل غير مستعد للتضحية ولا حتى بالجاه والاحترام الفارغ، فما بالك إذا كانت القضية تتعلق بالنفس؟! وهو لا يضحّي ولا حتى بشيء من المال ولا من اللذة، فكيف يضحّي بنفسه؟! أمّا الإمام الخميني فقد كان صادقاً في دعواه، وكان قد وضع نفسه على كفّه وتقحّم ساحة الصراع.

دخل الإمام إلى الساحة وهو يحمل هذه الخصائص الثلاثة المنسوجة في كيانه.

والنقاط الإيجابية التي كان يحملها الإمام ذات قائمة طويلة طبعاً, إلاّ أنّ اختياري وقع على هذه الخصال الثلاثة بسبب تأثيرها البارز والمتّسق وترابطها في ما بينها.

استطاع الإمام أن يطوي هذا الميدان إلى أن بلغ موضعاً مشارفاً على الانتصار، أي في عام(1357هـ ش).

حيث وجد نفسه أمام حادثة عجيبة، وهي انتصار الثورة الإسلامية بفضل مساندة الشعب له بكل وجوده. لم يكن ذلك الانتصار مجرّد انتصار على نظام رجعي فاسد، ولكن بما أن ذلك النظام كان مدعوماً من قِبَل جميع القوى الإستكبارية تقريباً يومذاك، لذلك كان هذا الانتصار بمثابة انتصار على جميع تلك القوى.

---

[3] صحيفة الإمام: ج20، ص 266.

وكان على الإمام حينها أن يدير البلد وفق رؤى ونظريات الإسلام؛ ولكنه وجد أمامه بلداً كان خاضعاً لمدة تناهز المئتي سنة لضغوط من شتّى الجوانب من أجل تحطيمه وإضعافه, وسلبه كافّة الخصائص الممتازة التي يتحلّى بها شعب عظيم, ونحن لو راجعنا تاريخ ما حصل خلال هذه المئتي سنة لأدركنا على نحو أفضل عظمة الإنجاز الذي حققّه الإمام.

وأؤكد هنا على الشباب بقراءة تلك المقاطع التاريخية، وعلى أجهزة الإعلام أن تبيّن للشعب حقيقة ما وقع للشعب طوال تلك المدّة؛ فالعمل الإعلامي الذي أُنجز في ما يخص هذا المجال ضئيل جداً.

أوضاع إيران قبل الثورة

فمنذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، أي في عهد حكومة فتح علي شاه القاجاري[4] حين عَبَر الضابط البريطاني "السر جون ملكوم"[5] من الحدود الهندية إلى إيران حاملاً معه الكثير من الهدايا المغرية والنفيسة إلى رجال البلاط والساسة الفاسدين في إيران، منذ ذلك الحين أخذ الاستعمار البريطاني أو لنقل بتعبير أدق النفوذ البريطاني المدمّر ــ لأن الاستعمار المعنى المتداول للكلمة لم يحصل في إيران، ولكن حصل ما هو أسوأ منه ــ يسيطر على الحكومات الإيرانية المتعاقبة سيطرة تامّة وينفّذ من خلالها ما يشاء تنفيذه, واستمر الوضع على تلك الحالة منذ ذلك اليوم وإلى حين انتصار الثورة الإسلامية مستغرقاً مدّة تقارب مئة وثمانين سنة .. وقد عملت طوال تلك المدّة جميع القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية في العالم من أجل إضعاف وتمييع وتحطيم هذا الشعب العريق والأصيل والمجيد, وبثّ اليأس فيه؛ لكي لا يكون مصدر خطر عليها.

وكان الدور في أغلب تلك الفترة للإنجليز، ثم انتقل إلى الأمريكيين منذ عام 1332هـ ش 1955م وفي أواسط ذلك كان النفوذ للحكومة الروسية وللصراع بين الروس والانجليز, وقد اتخذت تلك الهيمنة الأجنبية شكلاً مُعيّناً في العهد القاجاري ولكنها أصبحت أشدّ وطأة وأكثر خطورة في العهد البهلوي.

---

[4] فتح علي شاه (1771ــ1834م) : حكم إيران خلفاً لعمه آغا محمد مؤسس سلالة القاجار، قضى معظم حكمه في الحروب، توفي في التاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة 1250هـ في مدينة أصفهان وحمل إلى قم ودفن في الرابع من شهر رجب، جلس بعده على أريكة السلطنة حفيده محمد شاه قاجار.

[5] السرجون ملكوم: سفير بريطاني في بلاد فارس أوائل القرن التاسع عشر.

لقد فعلوا بهذا الشعب كل ما استطاعوا فعله؛ وهكذا وجد الإمام نفسه أمام هذا الواقع؛ وجد أمامه بلداً مرتبطاً سياسياً بعجلة الاستكبار.

حيث فعلت أمريكا خلال تلك البرهة كل ما أرادت فعله في هذا البلد؛ فهي كانت طليقة اليد؛ لتفعل ما تشاء في المجال الاقتصادي, وفي قطاع النفط, وفي مجال تنصيب كبار المسؤولين وتعيين الحكومات أو إسقاطها، وفي مجال العلاقات الدولية، وفي مجال العادات والتقاليد التي كانت تفرضها على أبناء الشعب، وفي مجال الجامعات.

ومعنى هذا إنّها كانت قادرة على فعل ما تريد في إيران.

كان هذا البلد مرتبطاً ارتباطاً تاماً بالدول الأخرى؛ فعلى الصعيد الاقتصادي كان بلدنا مستهلكاً وفقيراً، وكان يجب استيراد كل شيء من الخارج.

لقد ذكرتُ ذات مرّة أن بلدنا كان يستورد حتى "مقبض المسحاة" لكن البعض لم يصدّق هذا الكلام، وليعلموا أنَّ هذه هي الحقيقة، وكنا نستورد حتى الإبرة وأنواع الأطعمة وأنواع المنتجات الصناعية، وكان كل شيء يذهب للاستهلاك, أي أنّ هذا الشعب بكل ما لديه من قدرات وخيرات وطاقات لم تكن لديه القدرة أو الفرصة لتوفير بعض احتياجاته الأساسية, وليقول: أنه في غنىً عن الخارج, وحتى أنهم إذا استوردوا معدّات صناعية من قبيل أجهزة صناعة السيارات أو معامل الحديد والصلب وما شابه ذلك، فإنهم كانوا يستوردونها بشكل ناقص، وكانت تلك الصناعات مرتبطة من أوّلها إلى آخرها بالدول الأخرى, وحتى الأجهزة والمعدّات المتطوّرة التي كانوا يبيعونها لإيران ــ كالطائرات الحربية مثلاً ــ لم يسمحوا حتى بتصليحها في الداخل، وإنّما كان يجب تصليحها في الخارج.

ومعنى هذا أن بلدنا كان في حالة تبعية اقتصادية تامّة، وكان بلداً مستهلكاً.

أمّا على الصعيد العلمي فقد كُنّا في حد الصفر تقريباً، ولم يكن لهذا الشعب أي إنجاز يقدّمه للعالم في مجال العلوم الحديثة, وأمّا بالنسبة إلى الجامعات ــ والتي كانت قليلة من حيث العدد, وكان عدد طلبة الجامعات في السنوات الأخيرة من العهد البهلوي لا يتجاوز عشر العدد الحالي ــ فالدروس التي كانت تدرّس فيها ــ سواء على صعيد العلوم الإنسانية، أم العلوم الفنية والصناعية، أم العلوم الطبيعية ــ كانت مقتبسة من الآخرين، ولم يكن هناك من جديد, وفي مجال الثروة الوطنية كان بلدنا عرضة للنهب؛ حيث كانوا ينهبون نفطه ومعادنه وكل شيء وبالأسعار التي يحدّدونها هم, أمّا على الصعيد الاجتماعي فقد كانت حالة الفقر مزرية جداً في البلد، وكانت هناك الآلاف بل عشرات الآلاف من القرى في هذا البلد لم تصلها الكهرباء ولا الماء المصفّى، ولم تكن تأمل ذلك, ولم تكن السلطات تهتم حينذاك إلاّ بطهران وبعض المدن الكبيرة، ومع ذلك

كانت طهران تعتبر واحدة من أقذر وأسوأ العواصم في العالم, كانوا لا يهتمّون إلاّ بأنفسهم، فحيثما كان لهم موطأ قدم كانوا يبنون هناك المطارات ويوفّرون وسائل الراحة، أما الأماكن غير المهمة لهم فقد كانت مهملة كلياً. وكانت الفوارق الطبقية على أشدّها.

وأمّا على صعيد الأخلاق فكانت هناك إشاعة للفساد.

وكثيراً ما كنت أقول ــ في الاجتماعات الشبابية, التي كانت تعقد قبل انتصار الثورة؛ أي في عقدي الستينات والسبعينات، استناداً إلى الشواهد والأدلة ــ إن حالة الفساد والتحلل الخلقي الموجود في بلدنا لا يوجد له مثيل حتى في الدول الأوربية, وكنت على إطلاع بأنّ ذلك الفساد لم يكن له مثيل هناك حقّاً.

من المحتمل طبعاً أن توجد في البلدان الأوربية بؤر للفساد, إلاّ أن أعراف الناس هناك ــ من حيث وضع وسلوك وحجاب النساء مثلاً ــ كانت أفضل مما كان يراه الإنسان في بعض مدننا.

فقد كان الناس مصابين بأنواع الأوبئة الأخلاقية وليس ما يتعلّق منها بالشهوات فقط, بل إنّهم عملوا على تخريب علاقات الناس في ما بينهم وسلب الثقة المتبادلة بينهم, وكان كل ذلك يجري عمداً.

كانوا يريدون أن يكون الشعب يائساً وخاملاً وضيّق الصدر؛ لأن الخصال التي تساعد على تقدّم الشعب هي الأمل والنشاط والجد.

والشعب الذي يشعر باليأس والحقارة لا يمكن له أن يتقدّم.

والسلعة التي كانت تنتج في الداخل، يعتبرونها سلعة بائرة؛ وسبب ذلك هو مجرّد أنها تنتج في الداخل, وحتى المتعلّمين كان أحدهم يقول للآخر: أن الإيراني لا يستطيع أن يصنع إبريقاً من خزف؛ أي حتى الجيل المتنوّر علمياً كان يائساً من المستقبل العلمي لهذا البلد؛ وهذه الحالة ناجمة طبعاً عن تلك الصفة الأخلاقية.

كان بلدنا متخلّفاً عن ركب التقدّم العلمي والحضارة العالمية, أما من حيث النظام الحكومي، فقد كان هذا البلد محكوماً من قِبَل واحدة من أكثر الحكومات رجعية، فكان الحكم وراثياً؛ فإذا مات الأب كان الشعب مرغماً على قبول ابنه كملك مطلق بغض النظر عن سنّه ومؤهّلاته وقدراته وصفاته الأخرى، بدون معيار من العلم والتقوى والعقل أو أي شيء آخر.

وأقرّوا هذا النظام حتى في الدستور؛ ذلك الدستور الذي تمّت المصادقة عليه في طهران تحت وطأة أقدام رضا خان وتحت إشراف جلاوزته.

كانت إيران ذليلة في العالم كله، ولم تكن تذكر في الأوساط الدولية كبلد لـــه ســـمعته ووجوده، وإنما كان ينظر إليها كبلد يتلقّى الصدقات وكموضع اختبار للآخرين؛ حيـــث كانوا يطبّقون فيها بعض الآراء والنظريات الاقتصادية ليرون مدى فاعلية تلك الآراء, أي أن إيران كانت بلداً فقيراً مادياً ومعنوياً وسياسياً. وهكذا وجد الإمام نفسه مقابل هكذا مجتمع وهكذا بلد.

أما النقطة الأساسية التي يجب الإشارة إليها في هذا الصدد فهي: أن الشعب الإيراني شعب عظيم وكفوء, أما الوضع الذي خلقوه فيه، فقد كان طارئاً وعارضاً؛ لهذا فحينمـــا ارتفع صوت الإمام، انتفض الشعب على نفسه.

وقد استغرقت الفترة منذ أن تحرّك الإمام إلى أن انطلق هذا الموج الهادر المـــتلاطم مدّة خمس عشرة سنة كانت زاخرة بالآلام والعناء.

فالشعب شعب عريق وكفوء وأصيل ومثقّف وغيور ومتديّن، واســـتطاع النهـــوض وانتشال نفسه من حالة الخدر والسبات، وتمكّن من إبراز شخصيته خلال عهد النهضة وخاصة في السنتين الأخيرتين قبل انتصار الثورة, وهذه هي نقطة القوّة الموجودة فيه, بَيْدَ أن الواقع الذي فرض على هذا الشعب طوال تلك السنوات المتمادية قد ترك آثـــاره في حياته، وظهرت تلك الآثار مقابل الإمام.

الأولويات التي ركّز عليها الإمام (ره) في بناء المجتمع الإسلامي

ولكن ماذا كان ينبغي على الإمام أن يفعل من أجل بناء المجتمع على النحو المطلوب والمثالي؟ لاحظوا كيف كانت مهمّة الإمام على قدر فائق من الصعوبة.

لابدّ وأنكم لاحظتم في بعض الأماكن وجود المواد الإنشائية والمستلزمات الضرورية والمساحة الكافية لتشييد بناء ضخم وشاهق على إنقاص بناء قديم مهدّم, من الطبيعي أنّ مثل هذا العمل لا يستطيع أن يقوم به أي مهندس كان؛ وهنا تبرز براعة وعظمة تلـــك الشخصية, لقد نظر الإمام إلى هذا الشعب وهذا البلد، وإلى هذا الواقع وهذه الظـــروف, وكان على معرفة تامّة بالإسلام ومُثُله، وأراد أن يبني بلبنات إسلامية وبأيـــدي أبنـــاء الشعب أنفسهم بناءاً شامخاً لحكومة عظيمة ومستقلّة، تجلب للشعب الرفعـــة والســـعادة والتقدّم، وتعوّض عمّا فات.

فما هي الأولويات التي ينبغي التركيز عليها أكثر من غيرها؟

لقد حدّد الإمام تلك الأولويات وأخذ يحثّ السير باتجاهها.

وأعتقد أنّ تلك الأولويات تلخّصت في شيئين؛ ونحن نستطيع أن نفهم ذلك من خـــلال معايشتنا القريبة منذ اليوم الأول للكثير من توجيهاته وأفكاره وأحكامه وكيفية تعامله مع

القضايا والأمور, وأنتم كذلك لو نظرتم اليوم إلى كلمات الإمام وسلوكه ووضعتم أمامكم ما تعرفونه عنه ستشاهدون أيضاً هذين الأمرين بشكل واضح، وهما:

الأوّل: إحياء روح الاستقلال والثقة بالنفس في قلوب أبناء الشعب, في الماضي تلقّى أبناء الشعب تلقيناً متواصلاً يوحي إليه بالعجز, وكلما تحدّث أحد ــ من علماء الدين أو الجامعيين أو أي شخص آخر ــ إلى أبناء الشعب عن ذلك الواقع كان الجواب يأتيه بأننا لا نستطيع ولا جدوى من أي عمل, وكان أول ما يجب تغيير هذه الحالة النفسية, ومن الطبيعي أن مثل هذه الصفات الاجتماعية ليست على غرار الخصال والسجايا الفردية, صحيح إنّ الخصال الفردية لا تتغيّر بسهولة، إلاّ أنّ الصفات الاجتماعية أصعب منها بكثير, كان على الإمام أن يستبدل تلك الحالة بحالة أخرى من الثقة بالنفس وروح الاستقلال والاعتماد على الذات, ولهذا كان يرفض أي تدخّل أو هيمنة على شؤون الشعب، ممّا عدا الشعب نفسه, وهذا هو العامل الذي مكّن الإمام من الوقوف بوجه أمريكا وبوجه الاتحاد السوفيتي, فالأمريكيون قد هيمنوا على شؤون هذا البلد مدّة خمسة وعشرين سنة، حيث وجدوا أمامهم مائدة مبسوطة عاثوا بها فساداً كيف يشاؤون هم وحفنة من عملائهم، ولم ينقطع أملهم إلى أشهر من بَعد انتصار الثورة, وتوجد في ذهني قضايا كثيرة حول هذا الموضوع، ولكن الوقت لا يسمح بالتحدث فيها.

فالإمام قد قلّم أظفار جميع المتبجّحين. ولو ندّت عن الإمام أدنى غفلة لعادوا من نوافذ متعددة جميع الذين أُخرجوا من الباب, فالإمام وقف بصلابة أمام أي نفوذ أو تسلط أجنبي على أي نحو كان, وكانت هذه هي النقطة الأولى.

القضية الثانية التي أهتم بها الإمام غاية الاهتمام هي: إحياء الروح الدينية وتقوية إيمان أبناء الشعب؛ ذلك الإيمان الذي كان لديه.

وانطلاقاً من هذه الرؤية كان يركّز إلى أبعد الحدود على كل ما يتعلّق بالدين، ولم يكن على استعداد للتساهل في هذا المضمار؛ لأنه كان يرى في الدين علاجاً.

وحينما تكون الروح الدينية موجودة لدى الشعب فلن ينعكس أثرها على التقوى والصلاح والطهارة والأخلاق الفردية فقط, بل يتعدّاها إلى الحياة الاجتماعية، فيما إذا كان الدين صحيحاً طبعاً؛ ولهذا فقد هبَّ جميع الأعداء في الخارج وأذنابهم في الداخل إلى معارضة الدين الذي دعا إليه الإمام, وأطلق عليه اسم الإسلام الأصيل، بصفته ديناً للسياسة وللحكم؛ ولهذا نلاحظهم يظهرون أحياناً وكأنهم أحرص منّا على الدين، فيزعمون أن الدين إذا أخذ طابعاً حكومياً وسياسياً سيفقد مكانته في نفوس الناس وسيضعف إيمان الناس به, وهذا على العكس من الواقع تماماً, فحينما يكون للدين وجود في مجتمع ما تجد اندفاعاً نحو التضحية، ووعياً وشعوراً بالمسؤولية في ذلك المجتمع.

وما تلاحظونه اليوم في مجتمعنا وبلدنا من شعور بالمسؤولية والغيرة إزاء المسائل الدينية ــ إلى الحد الذي يطّلع الشعب عليه ــ فهو يعزى إلى وجود الروح الدينية، والعدو يحاول إضعاف هذه الروح, بينما كان الإمام يقوّي هذه الروح في جميع الأركان؛ سواء على المستوى الحكومي أو المستوى الشعبي؛ أي أنه كان يؤكّد الإيمان والتعبّد والالتزام بالدين لدى الحكومة، ولدى مجلس الشورى، ولدى السلطة القضائية، ولدى مجلس صيانة الدستور، وفي القوانين والانتخابات وفي كل شيء، وكان يولي اهتماماً خاصاً لهاتين الأولويّتين, وكل التعليمات التي وضعها الإمام في مقابل أبناء الشعب تتعلق بهذين الأمرين.

طرح الإمام الجمهورية الإسلامية، أي نمط جديد من النظام الحكومي لا يشبه أيّاً من الأنظمة المتعارفة في العالم، لكنه يحمل كافة الخصائص الإيجابية الموجودة في أي نظام؛ ففيه الإسلام، وفيه آراء الشعب، وإيمان الشعب، والتعبّد، والشعور بالعزّة، وأحكام الإسلام وقوانينه بما تعنيه هذه الأحكام والقوانين من إحياء للإنسان.

ولو أننا طبّقنا الإسلام بالمعنى الذي فهمه الإمام؛ أي بالمعنى الصحيح والأصيل والمستند إلى الأصول والمبادئ، سنجده كفيلاً بالاستجابة لجميع المتطلّبات؛ مثلما وجدناه قد لبّى جميع المتطلّبات في ميادين الصراع والمقاومة والصمود, وقد لبّى الإسلام المتطلبات المطروحة على صعيد النظام الحكومي.

ولا يوجد المجال الكافي حالياً لأشرح لكم كيف أن هيكلية النظام الحكومي الموجودة في إيران اليوم تناسب حرية وتقدّم أي شعب أكثر من أي نظام حكومي موجود اليوم في العالم، سواء الأنظمة الديمقراطية الغربية أو أنماط الأنظمة الأخرى، فما بالك بالأنظمة الاستبدادية المنغلقة على نفسها والمفروغ منها أصلاً.

قدرة الإسلام في الاستجابة لجميع متطلّبات العصر

لقد أثبت مقترحات النظام الإسلامي، أياً كانت، مقدرة في الاستجابة لجميع المتطلبات في جميع الميادين؛ فقد استجابت في مجال الالتزام بالشؤون الثقافية، وفي مجال التصدّي للثقافات الأجنبية.

فإلى ما قبل الثورة كان شعبنا وبلدنا أسيرين للثقافة الغربية, ولكن بفضل موقف الإمام أصبح التأثير الثقافي متبادلاً؛ وكذا بدأ هناك تيار ثقافي يتحرك من مجتمعنا الإسلامي نحو الخارج وبشكل بعث الرعب مرّات عديدة في قلوب زعماء الاستكبار، ولازالوا يعبّرون عن رُعبهم ذاك في تصريحاتهم التي يدلون بها في الوقت الحاضر, ويتّهموننا فيها بمحاولة تصدير الثورة, في حين أننا لم نعلّب ثورتنا حتّى نصدّرها إلى مكان ما,

إلاّ أن هذه التصريحات أخذت تتضاءل تدريجياً. غير أن هذا كلام يقصد به هذا التيار الثقافي الذي أخذ ينتشر في البلدان الإسلامية وحتى غير الإسلامية ويثير فيها الوعي.

ولو أنّنا طبّقنا تعاليم الإسلام بشكل دقيق في المجالين الاقتصادي والإداري لكُنّا حتماً في وضع أفضل مما نحن عليه حالياً.

ومن المؤسف أن ما فعلناه في المجال الاقتصادي كان وصفة خليطة من الإسلام وغيره، ولم يعد علينا بأي خير أو فائدة، فالنظريات الاقتصادية الغربية التي كانت تعتبر إلى ما قبل فترة وجيزة من المسلّمات، أصبحت في الوقت الراهن موضع نقاش بينهم.

ولكن ما هو تقصير الشعوب التي يرغمها زعماؤها على اتّباع تلك الأساليب الاقتصادية؟ لقد أسّسنا في أواخر حياة الإمام مصرفاً إسلامياً لا ربوياً, ولكن كانت فيه بعض النواقص، وأحد مساعي الحكومة الحالية هو النهوض بهذه المهمّة، وأرجو أن يحالفها النجاح في إيجاد مصرف إسلامي لا ربوي بشكل كامل, وقد بذلت في هذا المجال جهود كثيرة طبعاً، والمطلوب حالياً هو إنجاز الخطوات اللاحقة.

إنّنا اليوم بحاجة إلى تعاليم الإمام (ره)

هذا هو الأساس الذي يدفعنا اليوم إلى أن ننادي بنهج الإمام ووصية الإمام وتعليماته.

والقضية هي ليست إننا نتمسّك بشيءٍ ما عن جمود وتحجّر وبعيداً عن التعقّل، ولكن القضية هي أن هذا العارف الحكيم الخبير بالإسلام والمطلّع على شؤون الدنيا، اختار لهذا الشعب منهجاً يتناسب مع متطلّباته، ووضع له معالم بيّنات، وأصدر بشأنه التعاليم والتوصيات, وحيثما تمّ تطبيق تلك التعاليم وجدناها آتت أكلها, ونحن اليوم بحاجة إلى تلك التوصيات والتعاليم, وبلدنا اليوم أيضاً بحاجة إلى ذلك النهج وإلى تلك المعالم البيّنة, ونحمد الله أن الشعب والمسؤولين لديهم عزم راسخ على مواصلة هذا النهج, وسنواصل السير بعون الله على هذا الطريق ــ وهو طريق الله والرسول، وطريق تحقق الكوثر، وطريق الخلاص والعزة والمجد، وطريق حلّ جميع المشكلات الموجودة في البلد ــ رغم إرادة الأعداء.

بسم الله الرحمن الرحيم

<والعصر * إنّ الإنسان لفي خسرٍ * إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر>.

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيّما بقية الله في الأرضين، وعلى أئمة المسلمين علي أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك, وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم بتقوى الله وأستغفر الله لي ولكم.

حفظ كرامة المقدسات واجب شرعي وأخلاقي

هناك موضوعات متعددة تستوجب أن أحدّثكم عنها في الخطبة الثانية؛ ولكن بسبب ضيق الوقت فإنّني مضطر إلى التحدّث عن القضية المهمة التي وقعت أخيراً في بلدنا, وهي قضية مؤلمة طبعاً، وتلك هي الاستهانة بولي العصر(أرواحنا فداه)، لأعرض على أسماعكم بعض النقاط عنها. وإذا كان لدينا متّسع من الوقت سنتحدّث فيه عن الموضوعات الأخرى.

المطلب الأول ــ راجع إلى أصل القضية ــ وهو: أن القضية كانت مريرة، وقد شعرت بالخجل جداً أمام ولي العصر(أرواحنا فداه) بسبب ما أوردته إحدى الصحف من استهانة به، وقد دعوت الله من كل قلبي وقلت: اللهم إن كانت هذه القضية قد سبّبت الأذى لصاحب الزمان(أرواحنا فداه) فإنّي أتضرّع إليك وأسألك اللهم أن ترضي قلبه المبارك عنّا.

إن مثل هذا العمل يعتبر ظاهرة قبيحة ومؤلمة جداً في بلد إمام الزمان وبين محبّيه، وقد وقف الشعب والعلماء الأعلام والمسؤولون إزاءها الموقف المطلوب كل من موقعه وحسب مسؤوليته، وعبّروا عن شجبهم واستنكارهم لها.

كثيراً ما يلجأ الأشخاص الذين يريدون كسر هيبة المقدسات في أعين الناس وإخراجها من أذهانهم إلى البدء بهذا الأسلوب الذي يبدو في ظاهره وكأنه شيء صغير، من أجل جسّ النبض وقياس ردود الفعل.

فإن لم يصدر أي رد فعل من العلماء المسؤولين, ولم تعبّر جماهير الشعب عن غضبها واستنكارها، فمن المحتمل أن تستتبع الخطوة الأولى خطوة ثانية تكون أسوأ منها، وهكذا يتواصل الأمر على هذا المنوال, إلاّ أنّ أبناء الشعب الغيارى عبّروا عن

موقفهم في الوقت المناسب. والكثير من الأشخاص يضيقون ذرعاً بمثل هذه المواقف ويعبّرون عن مشاعرهم الدينية على نحو بارز مثلما لاحظتم ذلك في كل أرجاء البلاد.

وإني بدوري أعلن هنا عن شُكري لكل من عبّر عن موقفه إزاء هذه القضية، من أبناء الشعب، والعلماء الأعلام، والأكابر، والمسؤولين، ورئيس الجمهورية المحترم، ورئيس مجلس الشورى المحترم، ورئيس السلطة القضائية المحترم, لقد كانت هذه المواقف واجبة وجيدة.

ليعلم الذين يريدون إبعاد الشعب عن عقائده وعواطفه الصادقة والمنطقية والمعبّرة عن عمق إيمانه، أنّهم لن ينالوا مآربهم؛ لأن أبناء الشعب واعون ومتمسّكون بالإسلام, ومتمسّكون بمحبّة أهل البيت(ع).

والشعب الذي قدّم كل تلك التضحيات لن يسمح لأحد بمحاربة الإسلام صراحة في هذا البلد بهذه الطريقة, وبواسطة الأساليب الثقافية وفي الميادين الثقافية, هذه هي الملاحظة الأولى.

الملاحظة الثانية هي: أنني شاهدت في بعض البيانات إشارة إلى أن الصحيفة التي نشرت هذا الموضوع هي صحيفة طلابية! لماذا يثار اسم الطلبة في هذا المجال؟! وإذا كان لبعض الطلبة يد في هذه القضية، فهل هذا يبيح للبعض أن يحشروا اسم الطلبة فيها؟ فمن جملة الشرائح التي أعلنت استياءها واستنكارها الصريح والقاطع لهذه القضية هم الطلبة, وحتى إذا افترضنا أن بضعة طلاب قاموا بعمل معيّن فهذا لا يجيز إلقاء تبعات ذلك العمل على الطلبة.

يجب المحاذرة جداً من هذا الجانب؛ لأن العدو يعير أهميةً خاصةً لمثل هذه القضايا، ويتعمّد التركيز على اسم الطلبة بكثرة؛ لكي يغرس في النفوس مساوئ الظنون إزاء هذه الطبقة، مثلما كان عليه الحال قبل الثورة, ففي فترة ما قبل الثورة كان بعض الأشخاص يطرحون أمام علماء الدين وأساتذة الحوزة اسم الجامعة كمركز لا ديني، ويطرحون أمام الطلبة إسم الحوزة العلمية كرمز للجهل والتحجّر, وهكذا عملوا على إيجاد فاصل بين هاتين الشريحتين.

والحقيقة هي: أن الطالب الجامعي مثل طالب العلوم الدينية ومثل الكاسب ومثل العامل ومثل القروي ومثل المدني، والكل هم أبناء الشعب الإيراني.

وما نقوله عن الشعب الإيراني ينطبق على الجميع, والشريحة الطلابية في هذا البلد شريحة متميّزة ومتديّنة كسائر أبناء الشعب، وهذا ما يتّضح من خلال وجود الكثير من معالم الدين في الجامعة والحمد لله.

الملاحظة الأخرى هي: أن البعض جرّ بالقضية إلى مواضع أخرى، وأثار فيها أسماء بعض المسؤولين وبعض الشخصيات البارزة؛ وهذا تصرّف غير صحيح.

فلماذا نُوجِد سوء الظن بالمسؤولين وكبار رجال الدولة في أمور لا أساس لها من الواقع؟ إنّ مسؤولي البلاد اليوم ــ ولله الحمد ــ أناس متديّنون، وينفقون أعمارهم في خدمة الشعب والإسلام؛ فرئيس الجمهورية رجل دين متمسّك بالدين ومحب لأهل البيت ويعمل في سبيل الله, كما أن رئيس المجلس ورئيس السلطة القضائية ونواب الشعب، وغيرهم من المسؤولين الآخرين يعملون بأجمعهم من أجل إعلاء كلمة الإسلام وإحياء اسم الإمام, ولا ينبغي على الإطلاق ربط مثل هذه القضايا بالمسؤولين بواسطة مثل هذه الكلمات البعيدة عن المنطق وعن حدّ القبول.

فقد وقعت قضية وعلى المسؤولين تقييم أهميتها ومحاسبة المقصّرين, طبعاً يجب على الشعب أن يعبّر عن موقفه، وقد عبّر عن ذلك الموقف بأحسن ما يمكن, وجاءت مواقف علماء الدين والمسؤولين في موضعها تماماً.

مصلحة البلد والشعب تستوجب وحدة الكلمة وتآلف القلوب

الملاحظة الأخرى التي أرى ضرورة الإشارة إليها هنا هي: أن الأجنحة السياسية يجب أن لا تحشر هذه القضايا في الميدان السياسي؛ لاتخاذها ذريعة للتأليب والإثارة, فإن مصلحة البلد ومصلحة الشعب ومصلحة الثورة تستوجب اليوم وحدة الكلمة وتآلف القلوب.

بعد الوصايا التي طرحتها في خطبة صلاة الجمعة قبل حوالي شهرين حول الاتحاد والوحدة، بَعثت إليَّ بعض الشخصيات السياسية رسائل وبرقيات تعلن فيها عن استعدادها للتجاوب مع تلك الدعوة, وطلبتُ منهم الحضور، وجلسنا وتحدثنا مع بعض هؤلاء المسؤولين والشخصيات البارزة في بعض الأجنحة والتيارات السياسية ــ الذين توجد بينهم شخصيات محترمة وعلماء كبار وساسة عريقون ــ وأعلن الجميع عن موافقتهم, وبادروا إلى العمل وإلى اتخاذ بعض الإجراءات العملية، وخفّت حدّة التوتر الذي يبعث السرور في نفوس الأعداء، واقتربت القلوب من بعضها؛ وأنا أشكر الأخوة على هذه المواقف.

أعود هنا للتحدّث عن هذه القضية التي كثر فيها القيل والقال, وأثير حولها الضّجيج، وأكرر رجائي من الأجنحة والتيارات السياسية أن ينظروا إلى عامّة الشعب وإلى إخلاصه ونقائه وإلى طبيعة هذا الشعب.

يجب أن لا يقع ما يدعو أبناء الشعب إلى التصور بأنّ الأجنحة والمجاميع السياسية في حالة صراع وتناحر في ما بينها؛ مما يبعث فيهم الحزن والألم ويزلزل قلوبهم.

أشرت حينها إلى إمكانية حصول اختلاف في وجهات النظر بين الأشخاص حول القضايا السياسية وغيرها، وهذا أمر لا إشكال فيه؛ فاختلاف النظر حتى في القضايا الدينية قد لا يؤدي أحياناً إلى التناحر والاصطراع, فإذا نظرنا إلى سيرة فقهاء الإسلام نجد أن لأحدهم رأياً في مسألة ما، وللآخر رأي مخالف تماماً، إلاّ أنّ أحدهم يقتدي بالآخر في الصلاة، ويعتبر كل واحد منهما الآخر عادلاً.

يجب التعامل مع القضايا بمثل هذه الروح, وإذا لم تكن هناك أهواء نفسية ونزعات أنانية ومصالح فئوية، وغلبت عليها مصلحة البلد ومصلحة النظام والنظرة المستقبلية البعيدة المدى، فإن هذه المجادلات والنقاشات لا تستحق أن يتناحر من أجلها فريقان أو شخصان ثوريّان.

على شرائح الشعب تضييق الهوّة الموجودة بينهما

على الفصائل الصديقة أن تعمل على تضييق الهوّة الموجودة بينهما؛ والفصائل الصديقة كما عرّفتها في صلاة الجمعة السابقة، تعني جميع الفصائل المؤيّدة للإسلام وللحكومة الإسلامية وللإمام الخميني الذي تشاهد معالمه بكثرة بيننا، ولنهجه.

وهذه الفصائل إذا كانت ممثّلة لأبناء الشعب فهي تمثّل الأكثرية الساحقة منهم، وإذا لم تكن ممثّلة لأبناء الشعب عليها أن تدرك أن الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب يسيرون في هذا الاتّجاه.

نعم, قد توجد هنا وهناك زمرة ممن تضرّروا من جرّاء وجود هذه الثورة، ومن ضعاف النفوس والمرتبطين بالأعداء، لا تقبل بهذه الأسس ولا تؤيّدها, وإذا قلّصت الفصائل الصديقة الهوّة أو الفاصلة الموجودة بينها، ستتضح بعدئذٍ الفاصلة بينها وبين الغرباء, وهؤلاء الغرباء هم الذين قصدهم الإمام في وصيته وفي خطاباته حين قال: يجب أن لا تدعو الغرباء يؤثّرون في مصير هذا البلد.

ومن الطبيعي أن تأثير الغرباء لا يقتصر على تسلّم المسؤوليات والمناصب فقط، بل قد يهيمنون عبر أساليب أخرى أحياناً؛ وهذا ما يوجب على القوى الصديقة أن تتكاتف ولا تسمح لهم بذلك؛ لكي تتضح الفاصلة بيننا وبينهم.

إنّ الذين يرفضون أصل الإسلام والحكومة الإسلامية ــ وليس المقصود بأصل الإسلام أنهم لا يبتغون الإسلام ديناً؛ فالكثير من الأقليات الدينية الموجودة في بلدنا لا تبتغي الإسلام ديناً لها، إلاّ أنّها تؤيّد النهج الذي يسير عليه الشعب الإيراني وتسايره

على هذا النهج ــ ولا يؤيّدون الثورة ولا نهج الإمام، ويترقّبون أن يأتي أحد من خارج الحدود ويمسك بزمام أمور البلاد، وأن يأتي الأجانب وتُعاد أوضاع ما قبل الثورة، هؤلاء هم الغرباء، وكما ازداد تكاتف وتآلف الأصدقاء في ما بينهم، ازداد الغرباء عنهم بعداً.

ستواجهنا في المستقبل قضايا أخرى؛ إذ ستكون هناك انتخابات خلال الأشهر القادمة، وتأتي من بعدها انتخابات أخرى, ولا ينبغي النظر إلى القضايا المستقبلية القريبة؛ فهذا البلد بحاجة إلى عمل كثير.

عليكم بالسعي للتعويض عن التخلّف الذي لحق به في الحقل العلمي وفي الحقل الاقتصادي وفي الحقول الأخرى, ويجب إعطاء الفرصة للمسؤولين ولمن يريدون العمل.

المخالفات القانونية وحكم العقوبات في النظام الإسلامي

وهناك قضية أخرى وهي: أنه سمع من هنا وهناك ــ حول هذه القضية الأخيرة ــ أن البعض قال: أنّه سيقدم على معاقبة الفاعلين.

وهذا الكلام غير مقبول أبداً؛ ففي النظام الإسلامي تتعلق هذه القضية بالمسؤولين المعنيين, فإذا كان النظام في وقت ما نظام طغيان وكفر ويوجد على رأسه أشخاص مناهضون للإسلام ولا يفهمون منه شيئاً كما كان عليه الحال في العهد البهلوي؛ حيث كان على رأس السلطة القضائية أشخاص فجرة وفسقة، وكان في المجلس الوطني آنذاك نواب عملاء وضعفاء النفس أو فسقة وفجرة، فإذا شعر الإنسان بالتكليف هناك فإن الأمر مختلف, أما في النظام الإسلامي فإن مثل هذه القضايا يعود أمر البت فيها إلى الحكومة؛ إذ ينبغي على السلطات القضائية أن تشخّص الحالة؛ فقد يكتب الشخص من باب الغفلة، أو قد لا يدري أن ما كتبه إساءة، أو أنه قد تساهل في الأمر، أو أنه كتب ذلك عن عمد, ولكل واحدة من هذه الحالات أحكامها.

ومن اليقين أن الأشخاص المعنيين في الأجهزة القضائية لا يقلّون ولاءً ومحبة للإسلام ولولي العصر(أرواحنا فداه) مَنْ هؤلاء الذين يصرّحون بمثل هذه التصريحات؛ فإن كان لأولئك غيرة على الدين، فكذا لدى هؤلاء غيرة على دينهم، أضف إلى أن هؤلاء مسؤولون أمام الله وأمام الشعب.

وعلى هذا الأساس ينبغي النظر إلى حيثيات القضية؛ فإن لكل حالة حكمها, والشيء المهم قد أنجز، وهو ردّ فعل الشعب الإيراني؛ فقد برهن الشعب على أنه يعبّر عن غضبه في مثل هذه المواقف، وهذا موقف صحيح، وأبدى كبار العلماء والشخصيات البارزة مشاعرهم وإيمانهم دفعة واحدة إزاء مثل هذه القضايا, وهذا شيء جيّد.

أما ما هي العقوبة التي يجب أن يعاقب بها الفاعل، ومن الذي يعاقبه، وكيف تكــون العقوبة؟ فهذا الأمر لا صلة له بالأفراد، وإنما هو من صلاحية المسؤولين, وعلينا نحن أن نراقب الأمور؛ لكي لا يقع تهاون في جانب, أو تشدّد في جانب آخر. واعلموا أنه لا إفراط ولا تفريط في الإسلام, وإنما هناك خط صحيح وهو خط الإسلام الــذي يجــب تطبيقه بلا زيادة ولا نقصان، وهذا هو ما يريده الله.

فالذي يجب أن يعاقب بعشر جلدات لا يجوز أن يضرب تسعاً ولا أحد عشر.

يجب على الجميع أن يسيطروا على مشاعرهم ولا تبدر منهم أية تصرّفات متشــدّدة ومتطرّفة؛ وإذا انفعل أحد لمثل هذه القضية فله أجره عند ربّه قطعاً، إلاّ أن من يتصرّف أو يتخذ أي إجراء خلافاً للموازين فلا أجر له عند ربّه يقيناً, وبما أنني نهيت حالياً عن هذا العمل؛ ففضلاً عن المخالفة القانونية أضحت لهذا العمل حرمة شرعية أيضاً, وحتى لو كان الشخص مقلّداً لمجتهد آخر فإن نهيي يحرّم عليه اتخاذ أي إجــراء فــي هــذا الخصوص؛ وهذا متفّق عليه عند جميع العلماء, ولا يحق لأي شخص القيام بأي عمــل غير مدروس.

القضية الأخيرة هي: أن توقّعي من مدراء القطاع الثقافي أكبر من هذا.

وآمل أن لا يكون الجو الثقافي في البلد بالشكل الذي يتيح لأحد ارتكاب مثــل هــذا العمل الوقح أو الغافل إزاء إمام الزمان. لاحظوا مئات الآلاف أو الملايين الذين يقرأون دعاء الندبة ويذرفون الدموع في كل يوم جمعة في كل أرجاء البلاد، ولاحظــوا مــاذا يفعل الناس في النصف من شعبان.

فهناك خلل في الجو الثقافي للبلد بحيث يتسنّى لأحد أن يوجّه إهانة لصاحب الزمــان ولهذا الاعتقاد بمثل هذه الوقاحة أو بمثل هذه الغفلة, وإنني أتوقّع وأطلب من مســؤولي الشؤون الثقافية إعادة النظر في عملهم بشكل جاد وتشخيص مواضع الخلل فيه.

أسأل الله أن يشملنا جميعاً والمسلمين المؤمنين الأعزاء في هذا البلد ــ الذين أحيــوا الإسلام ورفعوه طوال هذه العشرين سنة ــ بلطفه، ويوّفقنا جميعاً للتحلّي بالتقوى.

أوصيكم إخواني وأخواتي جميعاً بالتقوى في القول والعمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

<إنّا أعطيناك الكوثر * فصلّ لربّك وانحر * إنّ شانئك هو الأبتر>.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته